نصف النصر.. تحية لشباب تونس

محمد سعيد الصكار
mohammed_saggar@yahoo.fr

ولاية خامسة و٢٣ عاما في السلطة، والشعب التونسي ينوء بفقدان أوليات الحياة الطبيعية من حرية الفكر، ومكافحة الجوع والبطالة وانغلاق وسائل الحياة الطبيعية، وانضواء تونس، قسرا، إلى زمرة القادة العرب الذين جيء بهم، أو جاؤا، رغما عن حاجة ورغبة شعوبهم، إلى كرسي الحكم المطلق الذي لا يقيم وزنا لدساتيرهم، ولا للإحتجاجات المكبوتة طوال عقود من الزمان.

ولم يكن من الغريب أن يكون هؤلاء العتاة المتسلطون على الرقاب ومصائر الشعوب من منبع واحد، هو الروح العسكرية التي لا قيمة لكرامة الإنسان أمام نزعتها العسكرية الضاربة لكل القيم الإنسانية والأخلاقية، وصولا إلى سلطتها المسلوبة من حرية الشعب وحقوقه.

ها نحن في حالة المراجعة لهؤلاء الجبابرة الذين جاءوا لأنفسهم بدساتير وقوانين نسفت كل الدساتير المتعارف عليها وطنيا وعالميا، وأسسوا لأنفسهم وشعوبهم قيما وسلوكيات لا عهد لهم بها.

فهم يحكمون مصر والسودان واليمن وليبيا وتونس، وكلهم من المؤسسة العسكرية العربية، وبعضهم من دوائر المخابرات في أوطانهم ممن يهندسون طرق خنق الحريات، ويريدون لشعوبهم أن يخضعوا للأوامر العسكرية التي لا يعرفون سواها. فهم لا يقرؤون نجيب محفوظ ولا الطيب صالح ولا عبد العزيز المقالح ولا ابراهيم الكوني ولا السعداني؛ وتكفيهم مذكرات بوش ورامسفيلد، ومختصر كتاب (الأمير) لميكيافيللي.

أما عبد الكريم قاسم وسوار الذهب والليندي وكيفارا ونيلسون مانديلا، فهي تدوخ رؤوسهم وتسلب راحتهم، وتقزم أقدارهم، وتجعلهم يستعيدون مآثر كوبلز و يلمسون مسدساتهم عندما تذكر الثقافة.

اليوم يسحب الشباب التونسي المظلة الواقية عن هذه الوجوه، ويكشف عورة الحكم عمن يريد ولاية خامسة ومن يختبئ تحتها. واليوم يعلنون غضبهم النبيل، ويقدمون له الفداء، ويرغمون قادتهم على النكوص أمام فورة الشعب، والتصريح بعدم النية في الترشيح لدورة رئاسية مقبلة.

إنه نصف النصر لأهلنا في تونس العزيزة.

إنه وفاء جزئي ثمين لمحمد بو عزيزي وزملائه الشهداء في هذا الصراع من أجل الحق والحرية والعدالة. وهو، بعد في بداية الطريق الطويل ضد العسكريتاريا والاستئثار بمقاليد الحكم والتوريث لمن لا يستحقه خارج الدستور وقوانينه.

تحية مباركة لشبابنا التونسي الذي يعصف بالظلم ويحمي شرف النضال وكرامته.

متابعة

في الناصرية...

أمسية ثقافية عن الرسم الأمريكي الجديد

حيدر عبد الخضر

ضمن برنامجه الثقافي في تسليط الضوء على تجارب المبدعين والاحتفاء بمثقفي المحافظة استضاف البيت الثقافي في مدينة الناصرية الأديب والناقد المغترب حيدر عودة في أمسية نقدية حملت عنوان (الرسم الأمريكي الجديد)، أدار هذه الأمسية وقدم لها الأديب والصحفي حيدر عبد الخضر الذي افتتحها قائلا (.. هل يستطيع الفن التشكيلي كأحد أوجه النشاط البشري المتقدم ان يؤسس لخطاب فلسفي معاصر يواكب عبره كل المتغيرات والأحداث التي عصفت بالفكر الإنساني وجعلت الانسان يعيش صراعات متعددة .. تشكل الذات البشرية احد أهم مراكز وأقطاب ذلك الصراع .. والفن التشكيلي الذي يعد أهم أداة جمالية يتعامل على ضوئها المبدع مع مايحيط به من ظواهر وأحداث لم يكن بعيدا عن المناخ العام والتحولات الدراماتيكية السريعة التي عصفت بمنظومة القيم والمفاهيم وجعلت البشر يتفاعلون رغما عنهم مع مآس وكوارث شوهت الكثير من أبعاد الرسالة الإنسانية التي وجد الانسان من اجلها ... ولم يكن الفن التشكيلي الأمريكي او الرسم الاميركي الجديد خارج اطار هذه التموضعات والمتغيرات التي حددت اطره وأنساقه وجعلته احد اهم مرتكزات التعبير الفني المعاصر عن هموم الإنسان ورغبته في الانعتاق والتحرر .. وكان رواد ما بعد الحداثة أمثال .. راوشن بيرك ،بريجيت رايلي ،فرانك ستيلا ،سيزار ،وغيرهم .. يدركون ابعاد وطبيعة هذه التحولات .. فبرزت بالإضافة الى هذه الأسماء تجارب وتيارات أخرى ضمن توجهات المدرسة التشكيلية ومنها ما يدعى بتيار الرسم الأمريكي الجديد الذي سيحاول الناقد حيدر عودة ان يوضح بعض توجهات وآليات اشتغال هذه المدرسة ..) بعد ذلك استعرض الناقد المحتفى به حيدر عودة جانبا من الموضوع مفتتحا إياه بمقدمة تشير الى دور الهجرات العديدة الى اميركا

في التأثير المباشر على التوجهات والوعي الفني وكذلك استعرض دور السكان الأصليين، أي الهنود الحمر، في تكريس الفنون اليدوية كالصياغة والحياكة والطرق على الجلود والذين توزع نشاطهم بشكل بارز في ولايتي أريزونا وكاليفورنيا ... ومع انتشار الأعمال الفنية التي تناقش موضوعة الوجود وغيرها من المفاهيم المعاصرة دخل الفن التشكيلي مرحلة الحداثة والتجريب وبعدها ظهور تجارب كثيرة أدخلت قيما ومعالجات جديدة على العمل الفني ... وضمن كل هذه المتغيرات ظهر اتجاه فني يدعى بالرسم الأمريكي الجديد مشيرا الى أن هذا التوجه يعتمد في بعض تجاربه على الجانب الأكاديمي او التصويري في اللوحة أما الموضوع فلا يشكل اهمية كبيرة في العمل الفني فقد يكون العمل لفتاة تحمل كرة سلة وتقف أمام منزلها او لأطفال يلعبون في الشارع او صور للاعبين وغيرها مما تزخر به الحياة اليومية للأمريكيين وأظن ان تلك الأعمال تمثل استراحة المقاتل.. إن المجتمع وطبيعة الحياة اليومية تجعل من الفنان يخوض تحديا كبيرا اذا ما عرفنا ان السوق مليئة بفن الاستنساخ مما يجعل أصحاب القاعات يقتصرون على الفنانين المعروفين فيما يحاول الفنانون الجدد عرض أعمالهم في المقاهي والمطاعم والمهرجانات المحلية التي تعرض أعمالهم خارج قاعة العرض .. ثم تحدث الناقد بعد ذلك عن مفهوم الهوية في الفن ودور البيئة والمجتمع في تحديد هوية الفنان ومسار تجربته الفنية شريطة ان لا يكون الفنان حبيس التجربة الواحدة وضرورة ان يركز على الخصائص والتجارب الإنسانية المشتركة .. وبعد كل هذا استعرض المحاضر احدى التجارب التشكيلية المهمة في الولايات المتحددة والتي حققت رواجا وحضورا عالميا مهما الا وهي تجربة الفنان العراقي المغترب احمد السوداني المقيم في مدينة نيويورك الذي حملت معارضه بصمة خاصة لما تحويه من خطاب إنساني ومعاناة كبيرة تجسد خلاصة التجارب والأزمات الانسانية المعاصرة ...بعد ذلك تم فتح باب الحوار والمداخلات التي شارك فيها كل من الفنان اسعد الشطري والقاص عقيل هاشم والفنان محمد سوادي وآخرين.

هذا وقد حضر الأمسية نخبة طيبة من أدباء وفناني المحافظة .

وتجدر الاشارة الى ان حيدر عودة تولد الناصرية ١٩٧٢ ، دبلوم اخراج مسرحي ١٩٩١/١٩٩٢، مارس النقد التشكيلي منذ التسعينيات ونشر الكثير من الدراسات داخل العراق وخارجه ،هاجر الى عمان عام ٢٠٠٠ وهناك اصدر مجموعة قصصية عن دار أزمنة ثم بعد ذلك هاجر الى الولايات المتحدة الاميركية وهناك درس الرسم والسيراميك في ولاية كاليفورنيا ، أسس مع مجموعة من الأدباء هناك دار نشر باسم (مقهى) واصدر مجلة ثقافية بنفس التسمية ، يعمل حاليا على مشروع توثيق ثقافة الناصرية في كتب يصدرها عن دار مقهى وفي مجالات الأدب والفن التشكيلي .

دوريات

في عدد "السؤال" الجديد الأزمنة التي يعيشها المثقف العراقي

صدر في شهر كانون الثاني ٢٠١١ العدد الواحد والعشرون لمجلة السؤال التي تصدرها جمعية الثقافة للجميع ، وهي مجلة شهرية تعنى بثقافة المجتمع المدني .
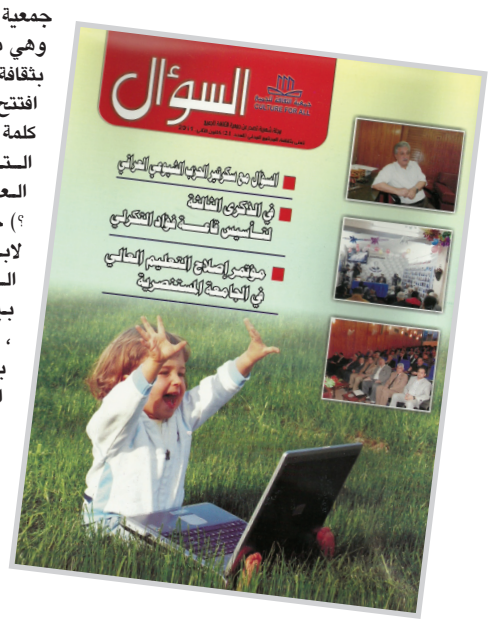
افتتح رئيس التحرير كلمة العدد بالعنوان التالي : (الثقافة العراقية إلى أين ؟) جاء فيها : " ... لابد من فهم جدلية الصراع الثقافي بين ثقافتين اثنتين ، هما ثقافة السلطة بركائزها وشروطها الدينية والثقافة المدنية ، التي تسعى لنشر ثقافة الحوار والمواطنة والثقافات النقدية ..." ، أعقبها مقالة لأفراح عدنان حملت عنوان (واقع التعليم في العراق) ، ومقالة أخرى بعنوان (البكالوريوس .. والمستقبل) .

وتضمنت المجلة حوارا مهما مع سكرتير الحزب الشيوعي العراقي ، حميد مجيد موسى ، قال فيه : " إن التحالفات التي نشأت قبيل الانتخابات هي ليست تحالفات برنامجية عميقة و لاتؤشر إن المتحالفين يمكن إن يواصلوا تحالفاتهم " ، كما أجرت المجلة أستطلاعاً شمل نخبة من المثقفين العراقيين حول رؤيتهم للثقافة العراقية الآن وما تتعرض له من حملات تشويه وإقصاء . وقد أجمعوا على إن هناك أزمة حقيقية يعيشها المثقف العراقي والثقافة العراقية بصورة عامة ، تتطلب إعادة النظر في المفاهيم والممارسات السلبية لكل من المؤسسات الثقافية والمثقفين أنفسهم .

وفي باب النقد قدم الناقد عبد الكريم العامري دراسة نقدية بعنوان (ازدواج الشخصية يتحدى سرد القاص – قراءة سيكولوجية في مجموعة (الأقبية السرية) للقاص علي حسين عبيد) . تلتها مقالة نقدية وشهادة للاستاذ محمد جابر احمد بعنوان (انتفاضة الشذرة ... في نصوص الجنون – قراءة نقدية وشهادة – حول قصيدة "ترويض المنسي" للشاعر خضير ميري). و للشاعر مازن المعموري بعنوان (الشاعر ينتعل الحروب)، ودراسة بعنوان (الشاعر (جبار سهم السوداني) واختياره لنفسه) للناقد عبد الله راضي. و (كتاب ... مدجنون) للدكتور عبد جاسم الساعدي .

ومن النصوص هناك قصيدتان ، (زقزقات الندى) للشاعر حبيب النورس ، و (إني أرى) للشاعر مالك عبدون .وقصة بعنوان (ساحة ابو الريش) للدكتور رغد السهيل.

وفي باب نشاطات الجمعية تغطية لفعاليات مؤتمر إصلاح التعليم العالي في الجامعة المستنصرية ، والذي أقيم بتاريخ ٢٢ / ١٢ / ٢٠١٠ على قاعة الرافدين في الجامعة المستنصرية ، مع مجموعة من التوصيات التي قدمها الباحثون للنهوض بواقع التعليم في العراق على الصعد كافة التعليمية .

وتغطية لحملة واسعة قامت بها الجمعية في مناطق مختلفة من بغداد حملت شعار (نحو عراق خال من الأمية) . وخبر عن انتاج الجمعية لفلم وثائقي بعنوان (البصيص) يعرض لتجربة جمعية الثقافة للجميع في مجال مكافحة الأمية عبر المشاريع العديدة التي نفذتها. اما نشاطات قاعة فؤاد التكرلي الاسبوعية المتنوعة فكان لها المساحة الأوسع لتغطية جلسات الاحتفاء واحتفالية الذكرى الثالثة لتأسيس القاعة ، فمن المحتفى بهم (القاضي عزت توفيق – نائب رئيس هيأة النزاهة) و(القاضي أحمد جاسب ألساعدي – رئيس اللجنة الخاصة لمؤسسة السجناء السياسيين) و (الكاتب حامد المالكي) و (الروائي شاكر المياح – بمناسبة صدور روايته الاولى (الغبش) والباحث (د. متعب مناف)... الخ .

وفي باب التحقيقات تحقيق بعنوان (محو الأمية ... معوقات تبددها الظروف) للصحفي أسعد فاضل . وقدم الفنان هادي ياسين في باب الفنون مادة بعنوان (التخطيط ومكانته في فن الرسم). ومن المقالات مقالة لأستاذ احمد الصعب بعنوان (الشاعر سام هاميل زعيم المعارضين لغزو العراق) ولمحمد التميمي بعنوان (قراءة الكتب ضرورة) ،.

والباحث في مجال المعلوماتية صبيح الحافظ كانت له دراسة بعنوان (الميكروفيلم وعصر انفجار المعلومات)، وفي الصفحة الأخيرة مقالة لمحمد جابر بعنوان (قرار بالإغلاق أم بالانغلاق؟).

قصة قصيرة

امرأتان وثلاثة رجال

سعد محمد رحيم

مثلما يحدث عند فجر كل يوم أيقظها هدير القطار الصاعد إلى بغداد.. تمطت قليلاً قبل أن ترفع جسمها بتثاقل وتفتح النافذة.. كانت العربات قد اختفت فيما وراء منعطف السكة، حول البيوت العالية، ومضت بين حقول القمح.

نزلت الدرج إلى الطابق الأرضي ودخلت المطبخ.. كانت أمها هناك تعد الشاي مثلما تعودت منذ سنين طويلة.. تمتمت بـ (صباح الخير) فردت عليها أمها بنبرة أكثر خفوتاً.. قالت وهي تجلس إلى مائدة الفطور.

. أيقظني القطار كالعادة.

. .....

. لم أبصره.. لم أر مؤخرة العربة الأخيرة حتى.

. هل ما زلت تعتقدين أنك إن لم تره سيكون يومك تعيساً؟.

. لا أذكر أياماً سعيدة كثيرة.

. لا أظننا نمر بأوقات سيئة.

. أشعر بالفراغ.

. هذا لأنك لا تشغلين نفسك بأي شيء.

. لو كنتُ موظفة لتغير الحال.

. لماذا لا تتصلين به، مركزه كبير؟.

. لن أتصل.

. لم يحقد بسبب ما فعلت به.

. انسي الأمر.

. هو صديق مخلص لأخيك.

. وجهان لـ ....

. يا لأنفك اليابس.

جلبت الأم إبريق الشاي وجلست قبالتها.. لم تتناول سوى شريحة صغيرة من الخبز وقطعة أصغر من الجبن المالح، وراحت ترشف من فنجانها على مهل.. قالت الأم؛

. يمكن أن يكون لديه الحل.

. لا أريد حلاً منه.

. حتى وإنْ كان الوحيد الذي يملكه في هذه المدينة.

. حتى....

صعّدت الأم عينيها إلى صورة متوسطة الحجم في إطار من العاج موضوعة على الكاونتور خلف ظهر الفتاة.. وجه رجل في الستين بشارب خفيف وذقن حليق وعينين حادتين.

. عنيدة مثله.

التفتت الفتاة إلى الصورة.

. لا تعودي وتلوميه.

. ماذا ترك لنا؟.

. أرجوك أمي.

قامت الأم؛

. سأتصل به أنا.

. لن تتصلي بأحد.

قامت المرأة الشابة هي الأخرى.. سحبت علبة السجائر.. ناولت أمها سيجارة ووضعت أخرى بين شفتيها، وبعود ثقاب أشعلت السيجارتين.. وقفتا تدخنان بصمت.. حين انتهتا فتحت المرأة الشابة الراديو فانساب صوت فيروز "يا جبل اللبعيد خلفك حبايبنا".

. لماذا لا تسافرين للعاصمة؟.

. سافرت مرة وأنت تعرفين ماذا كانت النتيجة؟.

. قال أنك ذهبت إليه في الوقت غير المناسب.. كان برنامجه مزدحماً.

. تبرير سخيف... كما قلت، إنهما وجهان لـ .....

. مشكلتك أنك، أبداً، لا تحاولين مرة ثانية.

. المحاولة الثانية إذلال.

. هو ليس غريباً.

. هذا لا يغير من واقع الحال شيئاً.

تأملت الأم الصورة الموضوعة على الكاونتور ثانية.

. لو لم يهدر نصف أملاكه في القمار وبيوت البغاء.

. والنصف الآخر، ماذا حلّ به؟.

. بفسخك الخطوبة ارتكبت الخطأ الأكبر.

صاحت المرأة؛

. أرجوك، هذا لا علاقة له بذاك.

استلت علبة التدخين وجرت تصعد الدرج إلى غرفتها.. قالت الأم برجاء؛

. على الأقل، اتركي لي سيجارة.

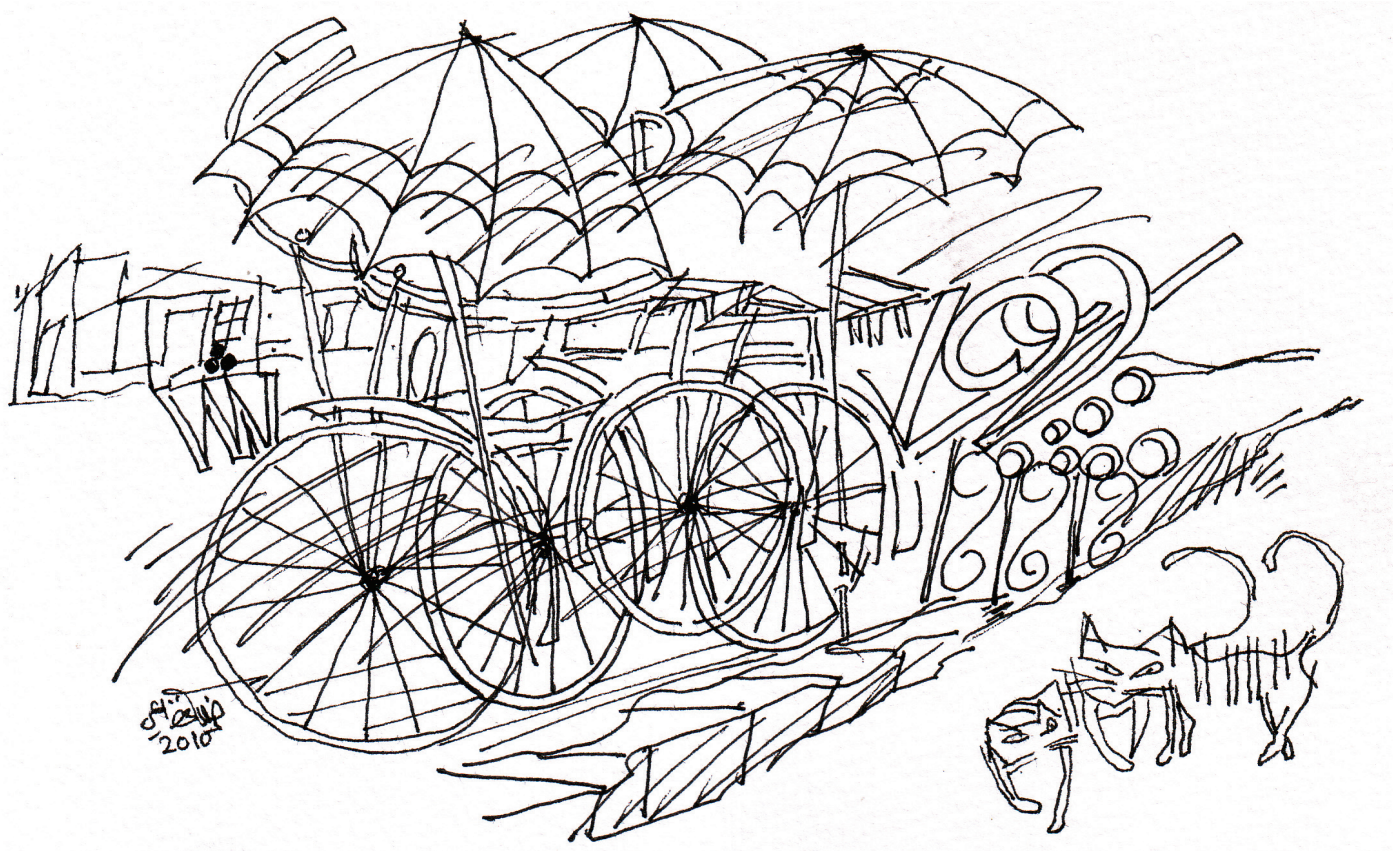

قناديل

ضياع الأثر بين امرؤ القيس وفضولي البغدادي

لطفية الدليمي

قد يكون الشعر ضحية للسياسة في عصر ما وقد يكون رديفا تابعا لها عندما يوظف الشعر لنيل عطاء أو مكانة او منصب ، وقد يتصدى الشاعر للسلطة فيهجوها او يضفي عليها ما ليس فيها من فضائل وصفات ..وفي الغالب تتربص السياسة بالشعر والشاعر وتتدخل أحيانا في مصيره حتى وهو مجرد رفات في قبر .

.اقترحت تركيا –في عقد السبعينيات من القرن الماضي– على العراق أن يقيم ضريحا يليق بالشاعر فضولي البغدادي في كربلاء لمكانته الفريدة في الادب التركي – مقابل ان يقيم الأتراك ضريحاً يليق بالشاعر العربي امرؤ القيس الذي اكتشف الأثاريون الاتراك قبره بداية السبعينيات (أي قبل نحو أربعين عاما وليس الان كما أوحى تقرير إحدى الفضائيات قبل شهور) وأعلمت تركيا العراق بموقع قبر امرؤ القيس في (ألما داغ) من ضواحي انقره هناك دفنه رفيقا رحلته وهو كسير الفؤاد بعد يأسه من نجدة القيصر ،ودامت المكاتبات بين العراق وتركيا زمنا ،ثم أهملت حكومة البعث الموضوع ونُسي امرؤ القيس في ضياعه الأبدي ..

٢

هما شاعران ضدان في الهوى والمواقف ورؤيتهما للحب والنساء ، فرقت بينهما العصور وجمع بينهما ضياع الأثر :الشاعر العرفاني فضولي البغدادي عاشق صوفي روحاني والشاعر امرؤ القيس عاشق ماجن مترف وقناص متع ، تداولت أمر قبريهما السياسة كما تداولتهما الأرزاء في حياتهما ،كتب فضولي البغدادي الشعر بالعربية والتركية والفارسية واشتهر بملحمة (ليلى والمجنون) التي كتبها باللغة الآذرية وهي عمل شعري غنائي ذاع صيته في القرن السادس عشر (توفي فضولي البغدادي ١٥٥٥م) و تعد هذه الملحمة قمة نتاجه الشعري الملحمي وابداعه الخلاق و تحتوي الملحمة على ٣٤٠٠مزدوج (مثنوي) و تروي قصة مجنون وليلى بنفس عرفاني رفيع ، و قد تأثر أحمد شوقي بكتابته لمجنون ليلى بهذا العمل حين قرأه باللغة التركية التي كان يجيدها ،ولقب فضولي بامير الادب التركي وله عشرات المؤلفات العرفانية والتراجم والمصنفات ،عاش فضولي التركماني مابين بغداد وكربلاء في عصر الصراع العثماني الصفوي على العراق ولبث سنوات معتكفا في كربلاء واوكل اليه اسراج المصابيح في حضرة الحسين الشهيد حتى وفاته بجائحة الطاعون ودفنه عند باب القبلة قرب ضريح الامام الحسين عليه السلام .

بعد مقترح تركيا لبناء ضريحين لائقين للشاعرين – انشئت في كربلاء ساحة قرب باب القبلة – ساوت ضريح فضولي بالارض ومحت أثره تماما ،.وكانت وفود شعراء اذربايجان وإيران وتركيا وروسيا الى المهرجانات الشعرية والمناسبات الصوفية تزور قبر فضولي البغدادي لمكانته الرفيعة ، ثم اكتشف محبوه أمر ضياع قبره ،فذكر الشاعر الآذري باشاييف في كتاب له عن العراق قصة محو القبر واستعادته: (في أيلول ١٩٩٤ تم بناء ضريح جديد للشاعر في مبنى مكتبة ودار المخطوطات التي تقع في الجانب الأيمن من باب القبلة وراء السياج الخارجي .المحيط بضريح الإمام الحسين عليه السلام بعيدا عن موقع قبر فضولي الحقيقي الذي جرى محوه ..

٣

نشأ الشاعر فضولي وهو يعاني من الفوضى السياسية والغزوات المتتالية على العراق مما طبع المجتمع آنئذ بالصراعات الدموية والتناقضات فأرهقته الرزايا وكتب عن تلك الاحداث في مؤلفاته ورسائله العديدة، و يتماثل عصرا الشاعرين في تنازع القوتين السياسيتين على مقدرات المنطقة ، ففي عهد امرؤ القيس كان الصراع ذاته محتدما بين امبراطورية الروم والامبراطورية الفارسية و أمسى امرؤ القيس ضحية – رغم أنفه – لذلك النزاع الدائر بين القوتين العظميين ومن يمثلهما في أرض الحيرة ونجد و بلاد الشام ، وحين ورده نبأ مقتل والده ملك كندة ووصيته بالعرش لولده الضال الذي سيثأر له –كان الشاعر يلعب الداما مع ندمائه – ولم يتوقف عن اللعب حتى الفجر، بل قال قولته الشهيرة : (ضيعني صغيراً وحملني دمه كبيرا ، لا صحو اليوم ولاسكر غدا ،اليوم خمر وغدا أمر) وصار يسعى بين الحواضر والبلدان طامعا بوعود الملوك لنصرته لكنه لم يلق سوى الخذلان ، وفي ذروة يأسه قصد القيصر يوستينيوس ليعود خائبا بلا ملك ولا نصير ولا بقيا أمل ومات بمرض الجدري في انقره ولبث قبره غفلاً من التوقير والذكر حتى قبل سنوات حين التفتت اليه تركيا – دون العرب –لجعله موئلاً سياحياً يليق بأهم شعراء المعلقات..